Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.27, Issue: 2020

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد السابع والعشرون، 2020م.

دراسة فنية وتحليلية لرواية نسيم حجازي "حكاية مجاهد"

د. عذراء پروين
الأستاذ المشاركة بقسم اللغة العربية
جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

Abstract:

This article consists of a functional and analytical review of the novel ‘Dastan-e-Mujahid’ of the prominent novelist Naseem Hijazi, of urdu literature. Dastan-e Mujahad is the first historical novel of Naseem Hijazi. It appeared on scene after its publication in 1943. This novel is related to the beginning of Islamic history between 75 pilgrims and 125 AH. The famous heroes of the history of Islam named as Muhammad Bin Qasim, Musa Bin Naseer and Tariq Bin Ziad were targeted by Umayyad Caliphs; Hajaj Bin Yousuf, Waleed Bin Abdul Malik and especially by Sulayman Bin Abdul Malik’s brutalism. In this article, the characters of novel, dialogues, incidents and unity of time and place are described. Naseem Hijazi has described all the Islamic historical incidents according to date. The description of the novel is easy and attractive. The element of curiosity is also present in the novel. Reader does not get bored due to this curiosity of the novel.

عرض الرواية:

تشتمل الرواية على مئتين و أربع و أربعين صفحة وهي من منشورات جهانكير بكس، لاهور وتدور أحداث الرواية حول "نعيم" لأنه بطل الرواية. و الرواية "حكاية مجاهد" تشتمل على معارك الإسلام العديدة ضد الباطل، ووصف بطولة و شجاعة الأبطال مثل: مُحَمَّد بن القاسم و قتيبة بن مسلم الباهلي و طارق بن زياد و موسى بن نصير في عصر الخليفة الأموي، و وليد بن عبدالملك و مظالم الخليفة سليمان بن عبدالملك على هذه الأبطال. مضمون "حكاية مجاهد" باعتبار التسلسل والأهمية خير عمل و ولع القاريء إليها وقسمها نسيم حجازي إلى خمسة عشر فصلا": الفصل الأول بعنوان "صابرة" والثاني بعنوان: "عذراء" و الثالث بعنوان: "صبابة" والرابع بعنوان: "مكتب" والخامس بعنوان "تضحية" و السادس بعنوان: "طريق ثاني" والسابع بعنوان "تقييد" والثامن بعنوان "غريب" والتاسع بعنوان: "فاتح" والعاشر بعنوان: "نرجس" والحادي عشر بعنوان: "سفير" والثاني عشر بعنوان "عصر جديد" والثالث عشر بعنوان: "ثُعبان في براثن الاسود" والرابع عشر بعنوان: "جزاء و عقوبة" والخامس عشر بعنوان: "فرض أخير".

يبدأ نسيم حجازي الرواية بتعرف الأسرة و بعده تأتي في هذه الأسرة البنت اسمها "عذراء" ويزكر الروائي تعارفهم و نسبهم بالتفصيل.

وفي الباب الثالث: يذكر نشأتهم و تعليمهم و تعلمهم الفنون الحربية حسب اقتضاء العصر. ولقد تناول الروائي حياة القرية التي كان يعيش فيها بطل الرواية "نعيم" وأخوه (عبدالله) وعذراء وطفولتهم. وهكذا تبدأ الأحداث التاريخية عند نهاية الباب الرابع و معها القصة الغرامية التي تتضمن الفراق والاتصال.

وفي الباب الخامس يأتي ممثل نعيم إلى بيته بعد اكتمال دراسته وفي أثناءه يأتي أخوه الأكبر إلى البيت. وإن كان هناك المسرة والفرح لكن يأتي عبدالله بالخطاب من قبل ولي عذراء (سعيد) فيه اقتراح الزواج بين عبدالله و عذراء وهذا يجرح قلب نعيم و يشعر عبدالله هذه الكيفية ويكتب الخطاب إلى خاله ويقترح له

الزواج بين نعيم وعذراء وهنا يخلق الروائي كيفية التجسس لكن يطول أحداث الرواية.

وفي الباب السادس: يذهب بطل الرواية إلى السند وفي أثناء الجهاد يرسله مُحَمَّد بن القاسم إلى بصرة.

وفي الباب السابع: يأخذه ابن صادق ويلقيه في السجن المجهول فنشأ هنا القصة الجديدة وهو يفر من سجن ابن صادق بإعانة زليخا وتموت زليخا وهذا يزيد حزن نعيم و يضطرب القاريء في بدء الباب الثامن يقترب بالمحبة و محبوبه لكن يرجّح أخاه، و في اليوم القادم يلاقي أخاه وهو يذهب إلى تركستان للجهاد ويولع القاريء بالقصة التي تدور حول ثلاث نعيم و عبدالله وعذراء.

وفي الباب التاسع يقاتل نعيم في ميادين تركستان وهنا يقابل ابن صادق و يريد نعيم أن يسجننه لكن لم يستطع أن يفعل.

وفي الباب العاشر، يجرح نعيم ويحب ويلاقي نرجس ويتعجب القاريء بأنه يحب ولكن لم يتزوج معها وهو يريد أن يستشهد أو يحصل هذه الحبيبة.

وفي الباب الحادي عشر هنا بنت "حسن آراء" في قصر ملك الصين التي ترقص وتدلل أمامه، وهي صورة الحسن والجمال ويظهر الجمال عن كل ملامحها حتى تقول "أنا البرق" وترغبه وتريد أن نعيم يحبها لكن يرفضها نعيم وهنا نعرف أن حسن النساء لايكفي للمجاهد بل هو يريد الإيمان والمحبة معاً في زوجته.

وفي الباب الثاني عشر، هو قريب من الموت لكن ظل حيًّا ويريد القاريء هكذا فعل المؤلف ما يريد القاريء بالحيل. ثم يذكر المؤلف ابن صادق و كيف هو يحفظ ويصون و هذا طريقته لاطناب القصة.

وفي الباب الرابع عشرة: يمضي الوقت بسرعة حتى يبلغ ابن صادق مصيره ويحصل نعيم حظه من الجزاء.

وفي الباب الخامس عشرة: الباب الأخير هنا شديد القلق و الاضطراب ويحس القاريء أن الآن تكاد تنتهي الحياة لمن يربطها المؤلف و ينجح باتصال المهجوران وبيوت الطين حتى انتهت الرواية.

شخصيات الرواية:

والرواية تشتمل على هذه الشخصيات، بعضها خيالية و بعضها حقيقية و تاريخية و تفصيلها يأتي هكذا:

نعيم:

هذه شخصية خيالية في الرواية و نعيم هو بطل الرواية والأحداث كلها تدور حوله من البداية إلى النهاية. ويملأ المؤلف به خلل للتاريخ.

نظرة نقدية حول شخصية نعيم:

والروائي يعرفه بأنه يحس اوصاف العالية فيه من آباءه وهو عافى في الصغر لكن عند زواج عذراء بعبدالله لا يستطيع أن يصبر وهذا خطأ لا منها انحراف ولكن نرى هذه الرجولة عند ما يعرض على ابن صادق. وحبه لزليخا ظاهرة مؤقتة لكن فراره معها خطأ وإن كان موت زليخا يؤثر في قلب نعيم لكن بعد قليل الأيام يظل خارج البيت عند زواج عذراء ويذهب بدون زيارتها ليس هذا ثبات واستقامة المجاهد الذي لايليق به.

ولقاء عذراء و زواجه معها سطحي جداً لكن معاملته مجاهداً. بعد هذا تظهر بطولته عند ملاقاته في حضور خليفة سليمان وفي مجلس ملك الصين كسفير.

إلى نهاية الرواية تبقى معاملة البطل على نهجين التي لايمكن في الحياة الحقيقية لكن رأي رشيد احمد كوريجة في أوصافه العالية:

"ممثل روايته يتربى منذ طفولته إلى كهولته وهو يعرف بصفاتهم التي هي مطابقة الواقع".([1])

عذراء:

هذه شخصية خيالة في الرواية وممكن أن نقول بأنها بطلة الرواية لأن النعيم يحبها من الطفولة ولكن خاله (سعيد) يقترح زواج عذراء مع عبدالله (أخ نعيم) الحب والذكرى للعذراء في قلب نعيم و مقتضيات الجهاد تجري مع نعيم في أحداث الرواية. ويشارك نعيم في معارك عديدة مع صديقه مُحَمَّد بن القاسم وفي معركة تركستان يكون مع قتيبة بن مسلم وغير ذلك.

و خلال معاركه يلتقي نعيم زليخا و نرجس اللتان تحبان له و زليخا قتلت في الطريق إلى بصرة و يتزوج نعيم مع نرجس التي تحبه حباً شديداً.

وعذراء التي هي تشعر المرؤة الشرقية التي تعرف الطاعة و فرضها و حالاتها و قضائها كما يتربى المرء فعليه أن يربى أولاده. الممثلة الناجحة في الرواية التي تطابق بضرورة القصة لكن لا تطابق بضرورة الرواية. والمحبة انفعالية ليس عندها لفظ و يضيعفها الشرقية العادية.

ابن صادق:

هذه شخصية خيالية و سلبية في الرواية. وله دور هام في الرواية. والأحداث كلها تدور حوله. وابن صادق هو ممثل الوطن باعتبار الرواية. والممثل الحي الشاطر و يبدل هيئته. وهذا نجاحه ومثل هذا موجود في كل المجتمعات وإن كان لايحبه القاريء لكن هذا ضرورة الرواية. وهو يأتي بقوته الكاملة خاصة في حصن ايران غير المعمورة و طريقته لحفاظة حياته في وسط آسيا جيد لكن مصيره ضعيفة جدًّا وإن كان يقتل لكان خيراً منتهاه.

شخصيات أخرى:

والشخصيات الأخرى ليست تؤثر في الرواية بعضهن سطحية مثل ياسمين وزبير وصابرة و سعيد إلى حد ما تؤثر وإن كان عبدالله ونرجس يؤثر تأثيراً ضعيفاً. و بعض الشخصيات تاريخية حقيقية مثل: مُحَمَّد بن القاسم و قتيبة بن

مسلم و موسى بن نصير و طارق بن زياد و خليفة وليد بن عبدالملك و سليمان بن عبدالملك و عمر بن عبدالعزيز.

أحداث الرواية و وحدة الزمان والمكان

(أ) أحداث الرواية:

تشتمل أحداث هذه الرواية على الزمن الأول من سنة 75هـ إلى سنة 125هـ في التاريخ فيبدأ من أسرة في بصرة بمدينة عراق التي فيها تنشأ وتتربي. وأبوها قد استشهد في جهاد ولم تبق امها بعد. وكان يتربى هنا ولدان نعيم و عبدالله. ونعيم و عذراء زميلان لكن تتحجب عذراء من عبدالله. يدخل عبدالله بعد دراسة ابتدائية في مدرسة خارج المدينة لكي يتعلم فنون الحرب و ممارسته و يتشوق نعيم لحصول فنون الحرب. فوصل إلى مدرسة أخيه بعد حادثة يضع مُحَمَّد بن القاسم مباراة بين نعيم و عبدالله.

بعد الدراسة و تربيته يدخل عبدالله في الجيش للجهاد يأتي إلى البيت في الإجازة قبل أن يذهب للجهاد وهناك قد تحلم عذراء و تحجب منه أكثر في وقت رحلته عنده منديل الذي اعطته عذراء و معه تحيات أمه. بعد حين لما يريد عبدالله أن يأتي إلى البيت يقترح ولي عذراء أن يتزوج عبدالله مع عذراء.

يئس نعيم من هذا الاقتراح ويحس عبدالله ويكتب الرسالة فيها اقتراح زواج نعيم مع عذراء. حين وصل نعيم إلى بصرة يرى أن الجيش سيذهب في إمارة مُحَمَّد بن القاسم إلى (راجا داهر) لكن في بصرة شخص الذي قد نشر الكراهية اسمه "ابن صادق" واليوم خلال الانضمام إلى الجيش خطر شديد منه. نعيم قد وصل إلى المسجد الجامع الذي فيه يدعو ابن عامر البصريين إلى الجهاد في السند حتى قام ابن صادق و يمنع الناس من الجهاد والناس يختصمون في المسجد من دون المرؤة والاخلاق. وفي هذا الخصم يجلس نعيم ويذكرهم أهمية الجهاد، وفي اثناء الخطبة يخلل ابن صادق لكن ينهزم ويهرب من المسجد و كثير من الناس يرضون إلى الجهاد وفي الليل يستشير مُحَمَّد بن القاسم نعيم و سعيد لاسترا تيجية الحرب.

بعد الختام يريد نعيم أن يذهب مع خاله (سعيد) إلى بيته لكن مُحَمَّد بن القاسم استصحبه. يريد نعيم خلال ذهابه إلى السند أن يذهب إلى البيت لكن يرجح جهاد السند على البيت.

فهنا ينتظر عذراء على الاطلال لكن ما جاء نعيم، يريحها عبدالله في وقت الانتظار عند المساء، في جانب آخر جيش مُحَمَّد بن القاسم قد أحاط ديبل وبدأ يرمون الأحجار بالمنجنيق حتى تحطم جدار الحصن وسقط الصنم الذي نصب على الجدار و ينهزم (راجا داهر) ويذهب إلى (برهمن آباد) كي يجمع الجيش خلاف المسلمين مع الأمراء والرؤساء. و وصل مُحَمَّد بن القاسم مع الجيش إلى شاطيء نهر السند، اولاً انهزم المسلمون، بأن هناك الفيل لكن قد قطع المسلمون خرطوم الفيل.([2])

وهم قد رجعوا إلى جيشهم ويخربونهم واستشهد خال نعيم (سعيد) في هذا الهجوم. وفي أثناء التدفين، يلقي نعيم الخطاب الذي أُتي باسم سعيد في القبر و مُحَمَّد بن القاسم يقرأ هذا الخطاب بعد الإجازة والإذن ويسمح الإجازة أن يذهب نعيم لمزيد من الجيش إلى البيت. نعيم يستعد للعودة إلى البيت و في اثناء السفر يخدع زميله ويضله ويؤتيه المخدرات ويسقط مغشيا بعد أن صح يجد نفسه في الغرفة المظلمة و يتوفر له الطعام من و هو يسئلهم حتى يأتي أمام ابن صادق هو يريد أن نعيم يعمل معه لكن بعد رفضه يشد بالأسطوانة ويجلد.

كانت زليخا تنظر هذا وتطلب منه العفو الذي رُدّ و هي تذهب. وفي يوم من الأيام يقول له ابن صادق: "انظر الدنيا ماتشاء بأن عينيك غداً ستخرج واسمع كما تشاء لأن أذنيك غداً تحرم من السمع".([3])

وفي أثناءه يأتي اسحاق الذي خدعه بالرأس الذي يعرفه نعيم بأنه (رأس) استاذه ابن عامر و هو يغض عينيه.

والأحداث التي تتعلق بابن صادق لا تخلو عن العجب بأن حياته لايخلو عن العجب وهو ولد في بيت يهودي و تعلم لغات كثيرة في ستة عشر من عمره

و يعشق مع بنت نصرانية مريم ويتنصّر هو لكن مريم تحب أخيه الياس وهما يتزوجان في دمشق وهنا ولدت ابنتها اسمها زليخا. وابن صادق يصير مسلمًا ويذهب إلى دمشق و يدّعى على مريم عند الخليفة ويأبى الخليفة ويصل إلى حجاج ليستمده لكن هناك هو طردل بعد الذلة. ويجمع الناس ويصير امامهم للانتقام من الدنيا ومن أخيه و من حبيبته، أولاً يخطف زليخا والناس من جماعته يقتلون الياس و مريم وابن صادق يشد ساقه أن يفتتن في دار الإسلام وهو يذهب إلى بصرة في مسجده لهذا الغرض لكن انهزم وهو يطلب من اسحاق أن يأتي برأس ابن عامر و مُحَمَّد بن القاسم بدل الزواج من زليخا. بعد هذا هو يذهب إلى السند لان يقتل مُحَمَّد بن القاسم. وهناك ينتظر نعيم في السجن و يتمنى ان يطول الليل أو يقتصر وينام. ويرى في المنام عذراء التي تناديه بعد أن يستيقظ ويستيقن أنه ليس في النوم. يرى امامه زليخا و يفرّا على الفرس وحين يصلا إلى مركز الشرطة و نعيم يريد أن يتعاقب اسحق فإذا تسأل زليخا عن عذراء وتتمنى أن تذهب إلى بيته و يأمر نعيم الشرطي أن يذهبها إلى بيته و زليخا تأخذ من نعيم خنجراً علامتاً و نعيم وصل إلى اسحق ويقتله ويمشي إلى بيته ويتمنى أن يصل إلى زليخا حتى يرى منظر خطير ويخشى ويرى أن هناك فرس ميتة و رجال ميتون وهو يسئل عن جريح و يخبره بالإشارة ويقول إذهب إليها لأنهم كثيرون فانهزمنا ويأخذ نعيم رأس زليخا ويريد أن يخرج خنجراً عن صدرها لكن تمنعه وتقول: "إني لا أريد أن أفرق عن علامتك عني".

يقوم نعيم لكن تأخذ وتتمنى أن تلاقيه يوم القيامة ويقول نعيم أن تتلو هي: "لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله" يقول نعيم وتردد زليخا و بعد قليل تموت زليخا ويسقط دموع نعيم على خدها وهي تقول: "يا ايها الرجل العظيم قد جزيت إحسانك".([4])

وفي اليوم القادم، يدفن نعيم كلهم ويمشي إلى بيته بالأماني الجديدة لما وصل نعيم إلى بيته يسمع صوت الدف وأناشيد الزواج ويقوم بجدار البيت برق

القلب و يرى أن عبدالله يشغل بالضيوف وهو يسئل عن ولد الذي يخرج من البيت ما هي الضيافة؟ بعد أن علم أن هناك زواج عبدالله مع عذراء ويتمنى أن يذهب إلى بيته ويعيش في دنياه لكن جاء في ذهنه أن القدر قد قرّر عبدالله لمحافظة عذراء ولبيّ نعيم صوت القلب الثاني وعلم من ذاك الولد أن الأم قد ماتت وتذكر أمه و يدعو لنجاح الزواج: زواج عبدالله و عذراء في السجدة.

يذكر الروائي في هذه الرواية مراحل حياة المجاهد وهو يواجه أحداثا مختلفة خلال جهاده.

وفي الصباح القادم ارتحل عبدالله للجهاد و نعيم سبقه و وصل عبدالله إليه و تعرفا وعانقا وأخبرا بماضيهما وتفرقا. وصل نعيم إلى بصرة و ارتحل مع قافلة إلى تركستان وأخذ درجة زميل قتيبة. في حين من الأحيان نجح قتيبة باقتراحات نعيم خصوصاً في فتح بخارا. هؤلاء غلبوا في وقت ثم يخرجون عن الطاعة و يطغون و قد يرتبون جيشاً في قيادة نزاق و يحرضهم ابن صادق على هذا العمل و اطلع قتيبة عن دسائسه و موأمرته ضد المسلمين، تعاقب نعيم ابن صادق لكنه فاز في الهرب بالختل و جرح نعيم جرحاً شديداً حتى لا حراك به.([5])

بعد أن يجرح نعيم أخذت القصة طوراً جديداً و يؤتي به إلى بيت فيه يعالجه نرجس وهومان وهو يرى في نرجس وجه زليخا وعذراء، يدعوهم نعيم إلى الإسلام بعد أن يسكن هنا أسابيع وصاروا مسلمين. وذهب نعيم إلى قتيبة بن مسلم بعد الصحة بإذن أهل القرية وانقسم الجيش لهجم على تركستان لما وصل نعيم في طريق تركستان إلى قرية نرجس وجدها حزيناً في فراقه (نعيم) وهو يسليها ويمشي إلى منزل آخر مع شباب القرية وصلت الجيش الإسلامي إلى كاشغر بعد فتح البلاد ويرسل إلى ملك الصين بالاقتراحات للصلح ويرسل نعيم للسفارة والمناقشة تجري بينهما. بعد العودة يذهب نعيم بعد أخذ الإجازة. في أثناء السفر وصل نعيم إلى قرية نرجس وهي تتحير من مجيئه ثم يتزوجان بعد الأسابيع، يريد نعيم أن يذهب إلى بصرة لكن يدعوه قتيبة بن مسلم ويخبر أن قد توفي خليفة

المسلمين وليد وسليمان قد قتل مُحَمَّد بن القاسم و الآن هو يدعو قتيبة بن مسلم وهما يقضيان بعد المشورة من قائدي الجيش ان يذهب نعيم إلى الخليفة ويقول له أن قتيبة صائب، وهو يسري مع برمك و نرجس إلى الخليفة و يريد أن يصوب قتيبة في دار الخلافة لكن وجد هنا ابن صادق و يحرسه خليفة.

وقبل ذلك عبدالله كان موجوداً في أسبانيا و يذيع صيته في الشجاعة حتى يطلبه خليفة عنده في دمشق ويأمره أن يذهب إلى قسطنطنية بخمسة آلاف من الجيش ولما يرجع من الخليفة وجد زميله يوسف وهو يخبره عن نعيم ويقول عبدالله له أن نعيم أخوه الصغير. وهم يأتمرون لحرية نعيم حتى اتخذ ابن صادق و أتي به إلى قسطنطنية في الصندوق، نعيم و نرجس و يوسف و عبدالله يذهبون إلى قيروان و قرطبة وطليطلة ويضمون في الجيش وقد بدلت اسماءهم للمصلحة.

يقيد عبدالله ابن صادق في مكان و يذهب إلى الثغور و هنا يخدع ابن صادق الزياد (خادم يوسف) و بعد قتل الزياد يفر ابن صادق ويصل إلى الخليفة و يدعو خليفة عبدالله اسيراً ويقود جيش القسطنطنية. ويصير ابن صادق مفتياً كبيراً ويرسل إلى أسبانيا. و في أثناءه توفي سليمان وصار عمر بن عبدالعزيز خليفة فطلق عبدالله و يخبر امير المؤمنين عن نعيم و ابن صادق حتى صار نعيم رئيس (البرتجال) و ابن صادق مقيد في دمشق و يؤمر عبدالله أن يذهب كرئيس إلى خراسان بعد عطلة شهر ويطلب أمير أسبانيا نعيم لكي يرسله إلى ثغور آخر وجاء هنا ابن صادق و يُصرّ أن يلقي نعيم في السجن و نعيم يخرج السيف ويضعه على صدر ابن صادق لكن لا يقتله وفي أثناءه جاءت مراسلة أمير المؤمنين فيها امارة نعيم والسجن لابن صادق في دمشق وابن صادق يقتل نفسه بجرب السم في أثناء السفر.([6])

ونعيم يقود الجيش لكي يهجم على البربر بعد ثمانية عشر سنة من امارته و يجرح شديداً في هذا الحرب و ما صحّ بعد علاج الاسابيع ويوماً قام و أراد أن يذهب إلى بيته لكن تحيطه عواصف الصحراوية قبل وصوله إلى بيته و يفرّ فرسه

و يقوم على قوته حتى يصل إلى النهر و يشرب ماءاً و يمشى إلى بيته حتى يدخل في بيته و وجد هنا ابناءه وابناء اخيه و نرجس و عذراء. و جاء طبيب لكن ما صح ويسئل عن ابنه و ابن أخيه لم لم تذهبوا إلى الجهاد، و هما يجيبان انك مريض وجريح و هو يقول: "هذا الجهاد أمر الله و رسوله ﷺ".([7])

وهما يستعدان للجهاد ونعيم يقوم أن يودعهما ويصعد إلى الطليلة ويسجد حتى أن يغشى ويفوق بعد وقت و يردد "لا إله الا الله مُحَمَّد رسول الله" حتى جاء وقت موته. والرواية تنتهي على سياق الجهاد ويولد الرجاء ببطولاته.

(ب) وحدة الزمان والمكان في الرواية:

في الرواية يذكر الروائي نسيم حجازي بعض السنون والتواريخ مثلاً: الوقائع تقع من 35هـ إلى 165هـ في تاريخ الإسلام، ص: 38.

1. 75هـ انتهاء الحروب الأهلية، ص: 39.
2. 19 يونيو 712م معركة فتح سند، ص: 80.
3. 87هـ معركة فتح بيكند، ص: 129.
4. 88هـ معركة فتح تركستان، ص: 129.
5. 91هـ ثورة في تركستان، ص: 133.
6. 94هـ وفاة خليفة وليد بن عبدالملك و ولاية خليفة سليمان بن عبدالملك، ص:188.
7. 95هـ معركة فتح فرغانة، ص: 174.
8. 99هـ الهجوم على قسطنطنية و وفاة خليفة سليمان بن عبدالملك و ولاية خليفة عمر بن عبدالعزيز ص: 225.
9. 123هـ الهجوم على مراكش، ص: 233.
10. 125هـ معركة فتح الافريقيا الشمالي ص: 234.

توجد في هذه الوقائع والمعارك وحدة الزمان والمكان حسب كتب التاريخ.([8])

وكذلك تقوم الروائي بجولات بطل الرواية "نعيم " وأخيه "عبدالله" إلى أماكن عديدة مثلاً: من بصرة إلى السند و (برهمن آباد) و ارور و ملتان وشيراز و بخارا و تركستان وفرغانة و قوقند و مرو و كاشغر و حين سمرقند و دمشق و قيروان و قرطبة و أندلس و طليطلة و برتجال و أفريقة شمالية و مراكش و الجزائر و تيونس و فرانس.

وكذلك يطوف شخصية ابن صادق في الرواية إلى أماكن مختلفة مثلاً:

من يروشلم إلى دمشق وكوفة وايران ومدائن و روم وبصرة ورملة و اصفهان وشيراز.

الحوار و الأسلوب في الرواية

(أ) **الحوارفي الرواية:**

وأهمية الحوار أيضاً تأتي من حيث أن القصة في الأساس عملية سردية رتيبة، فلكي لا تبدو هذه الرتابة بصورة مملة فإن القصة تلجأ إلى استعمال الحوار لإعطاء هذا السرد نوعا من الحيوية والإثارة، حتى تستطيع القصة أن يشد المستمع إليها، وتحمله على المتابعة المستمرة؛ لأن المستمع والقاريء يجد في الحوار تشويقاً و متعة لا حد لها، و يثير في نفسه مختلف العواطف و الانفعالات، كما أن الحوار سلبي لديه حاجته النفسية في حب المعرفة النابعة من حبه لاستطلاع معنى الحوار وأبعاده وما يترتب على الحوار من مواقف، وما يخلفه من أحداث.

ومن وظائف الحوار: المساعدة في رسم الشخصيات، وتطوير الأحداث، وتعميق الأحداث في النفوس، وتصوير مواقف معينة، والتخفيف من رتابة السرد، و كشف مغزى القصة والإضفاء على القصة نوعا من الواقعية.

موضوع الرواية ومع ممثليها و حوار الرواية يبرز الرواية فناً. و حوار "حكاية مجاهد" مطابق بالشخصية و يؤثر له في الرواية و في بعض المواقع حوار الرواية يجعلها قوية في مثل الحوار يجري بين ظهير و ياسمين وقت ذهابه إلى

الجهاد. "هناك ياسمين أمام ظهير فقط ياسمين حسناء عالم اللون وفجأة هو قد تركها وقام خلفا".

ياسمين ! هذا فرض"

"سيدى أنا أعرف". أجابت ياسمين.

"تحفظك حنيفة حتى أن أتيك"، "لا تضطرب".

"لا ياسيدي"!.

ياسمين! "ابتسمي ! انت زوجة مجاهد في سبيل الله".

"لاتبكي"

"فابتسمت بأمر الزوج لكن سقطت الدموع من عينها".

"عفواً يا سيدي! فمسحت دموعها فقالت: "لو كنت في حضن أم عربية" و فتحت أيديها لكن لما رأت ذهب زوجها الحبيب".([9])

قتل زليخا نفسها و نعيم عندها و حوارها مؤثرة جداً حينما قالت:

"أنا منك وأنت قريب مني أيضاً و بعيداً عني أيضاً".

وقعت هذه الكلمات في قلب نعيم و زرفت عيناه.

وقال: "ان كنت تريديني افعلي طريقة واحدة":

فأسرت زليخا وسألت ما هي:

"أسلمي".

فقالت: "أنا مستعدة لكن هل سيدك سيقبلني؟

"نعم: هو رحيم".

"لكن أنا قريب الموت".

فلاحاجة إلى طول الحياة، قولي!

"ماذا أقول"؟ قالت زليخا باكية".

فقرأ نعيم "اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله".

فقرأت و طلبت الماء وقالت: "الآن أحس بأني خفيفة".([10])

قال دكتور رشيد احمد كوريجة معترفاً:

"بحواره يبرز فردية ممثله و يطابق شخصه و هو (الروائي) الذي يظهر نفسيتهم و اضطرابهم الداخلي ببراعته الفنية. و هذا يساعد في تشكيل تصوير شخص الممثلين تخيلاً و فكرياً.([11])

وفي الرواية بعض الحوار قصيرة وبعضها طويلة والحوار في الرواية ذات أهمية الذي يجري بين نعيم وابن صادق وبين نعيم و ملك الصين وبين نعيم و خليفة سليمان بن عبدالملك.([12])

(ب) الأسلوب في الرواية:

أسلوب نسيم حجازي في رواية "حكاية مجاهد" جذاب وسهل. ويحس القاريء سلاسة أسلوبه وسهلة لغته. والرواية مزينة بالأساليب الفنية. مثلاً:

أسلوب تصوير المناظر في الرواية:

منظر "حكاية مجاهد" رائع جداً حتى القاريء يشعر أنه موجود في الرواية. مثلاً:

لما يذهب نعيم إلى لقاء زليخا لكن يمنعه منظر أليم في طريقه وهنا منظر رائع جداً حينما قال نسيم حجازي:

"قد تجمد دمه حينما رأى منظراً عجيباً. هنا يجد الأناسى والفرس الموتى بعضهم يجرح وهم الذين ذهبوا مع زليخا والآن يتذكر زليخا ويرى هنا وهناك حتى طلب الجريح الماء وهو يعطيه الماء والجريح يشير بيده إلى جانب و يقول: "عفواً كنا لم نؤد واجبنا فلتذهب إليها فهرول نعيم إليها و ينظرها بين بعض الموتى و يقشعر هذا المجاهد الذي هو مثال الحماسة و البطولة.

زليخا! زليخا! أنت.

و هي تقول: "أنت وصلت"؟ تقول هي في صوت خفيف.([13])

و علاوة بعد الزواج ذهاب عبدالله مثل جيد في روعة المنظر و لقاء نعيم و ابن صادق في مجلس أمير أسبانيا مؤثرة في ذهن القاريء. فيعرض الروائي هذا المنظر هكذا:

قال ابن صادق: "ألقه في السجن وأعرض بقضائي".

"لا أخذ مجاهداً بغير الدليل و أرى أن بينكما خصم قديم لذا لا اعطيك قضاءه"

"وأنت تعلم أنا أمير أسبانيا".

"نعم! لكن أنا مفتي الأعظم وغير ذلك لي حظ من المناصب".

فيقول نعيم: "هو لا يعلم أنا أخبره. أنت قاتل قتيبة بن مسلم و مُحَمَّد بن القاسم و ابن عامر. و أيضاً أنت قتلت أخاك و بنت أخاك لكن الآن أنت في سجني قد بحثت عنك كثيرا"، فخرج نعيم سيفه و وضع على صدره و قال: "أنت صديق امير المؤمنين و هو يحزن لكن أرى مستقبل الإسلام و يكاد يضربه بسيفه لكن يقول هذا السيف يقتل اعداء الإسلام و كيف أقتلك به أنت الجبان."

و هنا سكوت في الغرفة حتى جاء جندي وعرض إليهم الرسالة من قبل امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، فاعطى أمير أسبانيا هذه الرسالة إلى نعيم وهو يقرأ و جاء الشرطي فقال له أمير أسبانيا:

"ألقوه في السجن و أشار إلى ابن صادق. و لا يشعر ابن صادق أنه قد غرب نجمه".([14])

و أيضاً سفر نعيم من (برتجال) إلى بيته و في طريقه سدد و عواصف كلها أمثلة مناظر رائعة جداً. وكذلك يصورلنا الروائي مناظر طبيعية ومناظر حياة البادية و مناظر المعارك بين مُحَمَّد بن القاسم و (راجا داهر) وقتيبة بن مسلم في تركستان و مناظر قصر ملك الصين.

أسلوب كتابة المكتوب في الرواية:

يختار الروائي اسلوب كتابة المكتوبات بين الشخصيات في الرواية. مثلاً:

11. المكتوب من نعيم إلى عبدالله، ص: 230.
12. المكتوب من عبدالرحمن إلى صابرة، ص: 13.
13. المكتوب من عامل قيروان إلى ظهير، ص: 20.
14. المكتوب من عامل مرو إلى الحجاج بن يوسف، ص: 50.
15. المكتوب من سعيد إلى صابرة، ص: 56.
16. المكتوب من عبدالله إلى سعيد، ص: 63.
17. المكتوب من نعيم إلى الحجاج بن يوسف، ص: 107.
18. المكتوب من قتيبة بن مسلم إلى خليفة المسلمين، ص: 133.
19. المكتوب من قتيبة بن مسلم إلى نعيم، ص: 190.
20. المكتوب من تركستان إلى خليفة سليمان بن عبدالملك، ص: 199.
21. المكتوب من عبدالله إلى أمير عساكر (ابو عبيد)، ص: 213.
22. المكتوب من عمر بن عبدالعزيز إلى عامل الأندلس، ص: 227.
23. المكتوب من عامل الأندلس إلى أبي عبيد، ص: 227.

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

يستشهد الروائي بالآيات القرآنية مثلاً:

24. ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾([15]) ص: 10.
25. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾([16]) ص: 53.
26. ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾([17]) ص: 105.

استخدام الكلمات العربية:

يستخدم نسيم حجازي الكلمات العربية مثلاً:

27. ﴿لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ﴾ ص: 162.
28. ﴿مَاشَاءَ اللهُ﴾([18]) ص: 163.

عنصر التضحية في الرواية:

يوجد عنصر التضحية في الرواية والرواية مليئة بهذه الأمثلة، مثلاً: يذهب ظهير إلى الجهاد في ليلة الزفاف عند ماجاء سعيد بكتاب من عامل قيروان الذي يدعوه أن يشارك في معارك ضد البربر في أفريقيا.([19])

وكذلك تضحية نعيم لأخيه عبدالله بزواج عذراء وهي كانت تضحية كبيرة لنعيم وهكذا يقضي هذا البطل حياته المثالية و هو يضحى حبه و أمنيته على أهدافه السامية في سبيل الدفاع عن بلاد المسلمين و يخوض في المعارك لإعلاء كلمة الحق و رفع راية الإسلام إذا يدع نعيم زليخا التي تذهب إلى بصرة مع الحراس وابن صادق يسعى بقتلها وهي تقتل نفسها بخنجز وهذا الصراع من أشد الصراعات تأثيراً و تعميقاً في القلوب، وذلك لأن الإنسان لما يرى أنه لايصل إلى مطلبه إلا بتضحية ماله أو شرفه أو نفسه أو محبته، وعادة يظهر الكتاب الكبار من خلاله فكرتهم و عقيدتهم، و كما هو معلوم أن الكتاب الروائيين الإسلاميين أكثر استفادة من ذلك النوع؛ لأن التضحية أول سلم للرقي في حياة المؤمن.

ظاهرة الانتقام في الرواية:

يشعل الروائي نسيم حجازي أحياناً في أبطال الرواية روح الانتقام يوصل المنتقمين أحياناً إلى أحضان اللهب المتصاعد والنار المضرم، و روح هذا الانتقام تجعل الإنسان يتحدث و يتصرف في أفعاله و هي تدفع المنتقم نحو الأمام، كما تدفع المنتقم منه أن يبحث عن طريق النجاة و الفرار.

و كذلك يذكر نسيم حجازي ظاهرة الانتقام في الرواية مثلاً انتقام ابن صادق في الرواية يدور في كل أحداث الرواية من البداية إلى النهاية.

ظاهرة الحق والباطل في أسلوب الرواية:

مما لاشك فيه أن الكاتب الفنان لا يترك جانباً من الجوانب الفنية في أدبه إلا و يتناوله تناولاً جيداً، و كيف برجل يقول عنه النقاد والمهرة أننا لانطيق

أن نترك قراءة رواية إلا أن نكملها، وذلك لأن الروائي نسيم حجازي امتاز أسلوبه في الرواية بالاستفادة من الصراع بين الحق والباطل، وهو دائماً يستمد من هذا النوع الفني، نتجول معه رحلة فاحصة في هذه الرواية يذكر الروائي نسيم حجازي في الرواية ظاهرة الحق والباطل وبين الحضارة الروحية والحضارة المادية كما ننظر شخصية ظهير و عبدالرحمن و نعيم و عبدالله الذين يبذلون حياتهم في معارك بين الحق والباطل.

أسلوب وصف الخطاب على الجهاد:

الروائي نسيم حجازي يصف الخطابات التي تحض الناس على الجهاد بألسنة شخصيات الرواية المختلفة مثلاً:

29. خطبة ظهير، ص: 21.
30. خطبة ابن عامر الوداعية، ص: 49، 67.
31. خطبة ابن صادق، ص: 68، في هذه الخطبة يضل ابن صادق الناس عن الجهاد في سبيل الله.
32. خطبات نعيم، ص: 70، 83، 128، 153، 234، 175.
33. وخطبة نعيم امام ملك الصين ذات أهمية في الرواية والخطبة تشتمل على فلسفة الإسلام.([20])
34. خطبة نزاق ضد المسلمين، ص: 135.

أسلوب ذكر شعائر الإسلام في الرواية:

يذكر الروائي في الرواية شعائر الإسلام في مختلف الأماكن مثلاً:

ذكر اذان المؤذن و تلاوة القرآن الكريم وصلاة الجنائز والتدفين وغير ذلك.

أسلوب وصف حسن النساء في الرواية:

يذكر نسيم حجازي في الرواية وصف حسن النسآء وملامحهن مثل: وصف حسن ياسمين وصابرة وزليخا ونرجس وحسن آراء و عذراء.

الروائي يقول عن نعيم:

"ظل نعيم قائماً ساكتاً وينظر إلى عذراء، وكان نور القمر يلقي على وجهها وتكاد كأن قمر السماء تنظر قمر الأرض".([21])

وكذلك يقول الروائي عن حسن آراء التي ترقص أمام نعيم وهي تقول عن جمالها: "أنا البرق".([22])

أسلوب ذكر شخصية الخادم والخادمة في الرواية:

يذكر الروائي شخصية خادم سعيد "الزياد" الذي ينتقم ابن صادق في السجن وكذلك شخصية خادمة ياسمين (حنيفة) التي تصاحب معها بعد وفاة ظهير وتربى عذراء بعد وفاة أمها ياسمين.

أسلوب ذكر المناظرة والمبارة في الرواية:

يذكر الروائي المناظرة والمبارة التي تضع ابن عامر بين مُحَمَّد بن القاسم و نعيم، وكان في ذلك العصر مبارات السيوف و الرماح و السهام التي كانت ممتعة جداً للناظرين.([23])

ذكر مشاعر الحب والغرام:

والروائي لا ينسى هذا الجانب من جوانب الرواية الفنية و يذكر كثيراً من عواطف الحب و الغرام بين نعيم و عذرا و نعيم و زليخا و نعيم و نرجس و كذلك مشاعر حسن آراء التي تريد أن يحب نعيم معها كما تحبه لكنه رفض و أنكر.

أسلوب الدعا في الرواية:

يختار الروائي اسلوب الدعا في الرواية مثلاً: تدعو صابرة لابنيها (نعيم و عبدالله) أن يكونا مجاهدا في سبيل الله. وتنصح ايضاً لهما عند وقت رحيلهما إلى بصرة. وتقول صابرة لابنها عبدالله: "يابني لاتنس ! لمن أولادكم، لم يسقط دم آباءكم على الرجل، استحي من لبني و اسمهم".([24])

و كذلك يدعو نعيم لزواج عذراء و عبدالله، وعبدالله يدعو لأخيه نعيم. وزليخا تدعو من الله تعالى لالتقاء والديها إذا خطفتها ابن صادق.

عنصر التجسس والتشويق في الرواية:

يوجد في الرواية عنصر التجسس والتشويق الذي يضطر القاريء إلى قرأته مثلاً نجد في الرواية التجسس عند زواج عذراء اذا ذهب نعيم برسالة إلى خاله (سعيد) ببصرة ولكن مُحَمَّد بن القاسم أرسله إلى معركة السند و خاله استشهد في المعركة و يدفن نعيم الرسالة في قبر سعيد مع جسده.

ذكر مال الغنيمة في الرواية:

يذكر الروائي مال الغنيمة في فتح معركة تركستان و يرسل قتيبة بن مسلم الخمس في بيت مال المسلمين و بقيته ينقسم في المعسكر.([25])

استشهاد التشبيه والاستعارة والكناية في أسلوبه الروائي:

والرواية مليئة بهذه الأمثلة، فهي أمثلة التشبيه:

"جناحك قوية مثل الحديد" ص:18.

"خطر بباله في قلبه و ذهنه كسرعة البرق" ص: 22.

"هجم نعيم كالأسد الجوعان" ص: 81.

أما الأمثلة الاستعارة فهي:"كان نعيم يريد أن يكشف قلبه أمام حور صحراوي" ص: 55.

"قمر السماء تنظر قمر الأرض" ص: 59.

"هو يظنك سيف الله" ص: 96.

قد أيقنت بأنك صنم سماوي" ص: 165.

وأمثلة الكناية هي:

"حينئذٍ أنت في فم ثعبان عليه أن يبلعك أوْ يترك" ص: 93.

"لا تسعى أن تصدم بصخرة الحديد". ص: 135.

"وكان اعصار الذي طار به أزهار و خضراء الإسلام مع شجيرات شائكة" ص: 29.

استخدام صيغ التعجب والاستفهام:

يستخدم الروائي نسيم حجازي صيغ التعجب والاستفهام في الرواية مثلاً: فقالت: "أنا مستعدة لكن هل سيدك سيقبلني؟ نعيم: هو رحيم".

ويقشعر هذا المجاهد الذي هو مثال الحماسة ذلك منظر عجيب: زليخا! زليخا! زليخا! وهي تقول: انت وصلت"؟.([26])

استخدام صيغ الحلف في الرواية:

يستخدم الروائي صيغ الحلف في الرواية مثلاً:

إذا نعيم و عبدالله يتقابلان بعد زواج عذراء مع عبدالله و نعيم لا يشرك في حفلة الزواج و يظل قائماً خارج البيت مع الجدار ويقول نعيم: "لا وَاللهِ".([27])

35. "والحلف ملكك! هو قد جاء".([28])

الحواشي والهوامش

1. أُردو **میں** تاریخی ناول: رشید احمد گوریجه، ص: 754.
2. داستان مجاهد (حكاية المجاهد): نسيم حجازي، ص:80.
3. المصدر نفسه، ص: 99.
4. المصدر نفسه، ص: 112.
5. المصدر نفسه، ص: 144.
6. المصدر نفسه، ص:230.
7. المصدر نفسه، ص: 243.
8. تاريخ ابن خلدون: علامة عبدالرحمن ابن خلدون:217/2، انظر، تاريخ اسلام: معين الدين احمد ندوي، ص: 92.
9. داستان مجاهد (حكاية مجاهد): نسيم حجازي:، ص:17.

10. المصدر نفسه، ص: 113، 114.
11. اردو میں تاریخی ناول نگاری: ڈاکٹر رشید احمد گوریجه: ص: 756.
12. داستان مجاهد (حكاية مجاهد): نسيم حجازي، ص: 196.
13. المصدر نفسه، ص: 111، 112.
14. المصدر نفسه، ص: 229، 230.
15. سورة البقرة، الآية:156.
16. سورة البقرة، الآية: 193
17. سورة الفاتحة، الآية:2.
18. سورة الكهف، الآية:39.
19. داستان مجاهد (حكاية مجاهد): نسيم حجازي، ص:19.
20. المصدر نفسه، ص: 175.
21. المصدر نفسه، ص: 59.
22. المصدر نفسه، ص: 180.
23. المصدر نفسه، ص:47.
24. المصدر نفسه، ص:53.
25. المصدر نفسه، ص: 132.
26. المصدر نفسه، ص: 111.
27. المصدر نفسه، ص: 125.
28. المصدر نفسه، ص: 186.

*_*_*